**مناهج النقد الأدبي المعاصر السداسي الثاني ماستر واحد أدب حديث**

**المحاضرة الأولى والثانية:**

**الأهداف العامة:**

تهدف هذه المحاضرة إلى :

ــــ تعريف الطالب بالمناهج السياقية منها المنهج التاريخي

ـــــ مفهوم المنهج التاريخي في النقد الأدبي وأعلامه

-الخلفيات الفلسفية والمعرفية التي يتكئ عليها المنهج التاريخي

**الأسئلة والإشكالية :**

**ــــ** ما هو مفهوم المنهج التاريخي؟

ــــــ من هم اعلامه وخصائصه؟

ــــــ ما هي خلفياته المعرفية؟

**المنهج التاريخي :**

تعتمد المناهج السياقية على الظروف والملابسات المحيطة بالنص وكل ما يدور حوله من مؤثرات تاريخية ونفسية واجتماعية ساهمت في ظهور النص كنتيجة حتمية لهذه الظروف، ولعل السبب المباشر في نشأة هذه المناهج يعود إلى تأثرها بالعلوم الإنسانية والمنحى العلمي الذي نهجته، وكذلك لبعض الصيحات العلمية والفلسفية التي كان لها بالغ الأثر في مختلف العلوم والمعارف على غرار النقد، ويمكن في البداية الحديث عن المنهج التاريخي كأحد أهم المناهج السياقية التي ظهرت مبكرا في الغرب وارتبطت بظهور النقد كعلم قائم بذاته، فما هو مفهوم المنهج التاريخي؟ وما هي خلفياته المعرفية؟

**مفهوم المنهج التاريخي**:

المنهج التاريخي هو منهج يتخذ من التاريخ وسيلة لتفسير الأدب لارتباط المؤلف بظروفه التاريخية، وهو يرتبط أيضا بتشكل الأنواع الأدبية وفق المراحل التاريخية والحقب الزمنية، ومن هنا ينظر إلى الأدب بشكل تطوري تعمل فيه المؤثرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي تنتمي جميعا إلى السياق الزمني كعامل مهم في تشكل الظاهرة الأدبية.

والملاحظ أن المنهج التاريخي هو أول المناهج النقدية ظهورا اذ يعكس التطور الطبيعي للفكر البشري من مرحلة إلى أخرى ومن العصور الوسطى إلى العصر الحديث، كما ان التاريخ منهج مهم في أي دراسة تهدف إلى رصد ظاهرة ما بتتبع نشأتها وتطورها وخصائصها في السياق الزمني وذلك بصورة شاملة تتضمن التوثيق والترتيب والتصنيف قبل الانتقال إلى منهج آخر أو وجهة أخرى من الدراسة، ويمكن القول ان ظهور المنهج التاريخي قد بدأ في أوربا من القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين على يدي ثلة من النقاد خاصة الفرنسيين منهم وهم سانت بيف وهيبوليت تين وفيرديناند برونتيير وغوستاف لانسون..

* ***سانت بيف "1869"***

وهو ناقد فرنسي اشتهر بتطبيق المنهج التاريخي على الدراسات الأدبية حيث اهتم بشكل مطلق بالأديب وعلاقته بأسرته ومجتمعه وتكوينه النفسي والجسمي والثقافي وأثر ذلك على ادبه، لقد اعتبر بيف الأديب صورة عن مجتمعه لا يتجاوزها واهتم بالصفات الجسمية والعقلية والشخصية للأديب وطبائعه الوراثية التي تكون نوعا خاصا من الفكر تتحكم فيه الظروف الاجتماعية والتاريخية، مما حذا به إلى تقسيم الأدباء إلى طبقات، وقام بدراستها دراسة علمية دقيقة غاص فيها في تفاصيل حياة الأدباء واسرارهم الشخصية، التي تسري عليها قوانين الطبيعة بشكل حتمي يظهر أثر التكوين الطبي الذي زاوله بيف قبل ان ينتقل للنقد.

* ***هيبوليت تين"1898"***

يعد تين تلميذ بيف حيث تأثر تأثرا مباشرا بمنهجه وكان أكثر صرامة من أستاذه في حتمية الأثر الذي تلعبه الظروف المحيطة، وقد عبر تين عن هذا الأثر في نظريته حول العرق والبيئة والجنس، مما جعله يستثني تماما القدرة الفردية للأديب، وهذا ما نجده في كتابه "تاريخ الأدب الإنجليزي" حيث رفع من قيمة الأدب الأنجلوسكسوني معتبرا تفوق الجنس الآري على الجنس السامي، بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية المرتبطة بمفهوم "البيئة"، وتفاعل العوامل الداخلية المعبر عنها بالعرق والعوامل الخارجية في البيئة ينتج عنه عامل الزمن، وهو خصائص الأدب في فترة زمنية محددة.

* ***غوستاف لانسون 1934***

يعد غوستاف لانسون هو المرجع الحقيقي للمنهج التاريخي، حيث أصبح هذا المنهج واضح المعالم بعد تين وبيف وبرونتيار، وقد جمع لانسون اشتات هذا المنهج في مقالته المشهورة "منهج تاريخ الأدب"، ومن الناحية العربية فإن النقاد العرب تأثروا بالمنهج التاريخي عن طريق غوستاف لانسون، ولذلك يطلق أيضا على المنهج التاريخي باللانسونية، وقد ترجم محمد مندور مقالة لانوسن حول المنج التاريخي وضمنها في كتابه التفكير المنهجي عند العرب، كما تأثر من النقاد العرب بالمنهج التاريخي: طه حسين والعقاد وأحمد ضيف وأبو القاسم سعد الله وغيرهم.

والمنهج التاريخي منهج ممتاز لمعرفية الخلفية الفكرية والتاريخية والثقافية للأدب وعصر الأديب ولكنه يهمل العبقرية الذاتية للأديب كما يهمل النص والأبعاد الجمالية للأدب، ونستطيع القول انه من المنهج التاريخي انبثقت المناهج الاجتماعية والنفسية، ومن معارضة المنهج التاريخي ظهرت المناهج البنيوية وما بعد البنيوية.

***دور المنهج التاريخي:***

* كتابة تاريخ الأدب وترتيب العصور الأدبية وبيان خصائصها ومقوماتها، بداية من النشأة والتطور والازدهار وتصنيف الأدباء ومراحل الأدب التي تعين الباحث والدراس على الإحاطة بالظاهرة الأدبية .
* تحديد الأجناس الأدبية وخصائصها وانواعها ونشأتها وازدهارها من عصر إلى آخر مع ذكر روادها وأعلامها، والظروف المؤثرة في الشعر والنثر والمسرحية في السرد وفي مختلف الانتاجات الأدبية...
* كتابة السيرة الذاتية للأديب في التراجم والاعلام التي تعين على تفسير الأدب انطلاقا من الحياة الشخصية لأديب.
* أعان المنهج التاريخي على تتبع العلوم اللغوية والأدبية وتاريخ النقد الأدبي خاصة في التراث العربي وارتبط بالأدب والنقد وحتى العلوم الأخرى مما ساهم في تقديم أرضية معرفية معتبرة لدراسة التراث، كما يعد المنهج التاريخي مدخل ممتاز في الرسائل الأكاديمية والجامعية في تتبع الظاهرة الأدبية والبحث الأدبي.
* ***الخلفية المعرفية والفلسفية للمنهج التاريخي:***

ظهر المنهج التاريخي في دراسة الأدب في سياق تاريخي ومعرفي معين ساهم في تشكل عناصره الأساسية، لعل أبرزها ازدهار العلوم الطبيعية وتأثر العلوم الإنسانية بالمنحى الوضعي للعلوم الطبيعية خاصة الفلسفة الوضعية.

* ***التأثر بالعلوم التجريبية:***

نتيجة للطفرة المعرفية والعلمية التي شهدتها أوربا بعد عصر الانوار وظهور ثمارها في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين خاصة في العلوم التجريبية والطبيعية، وجدت العلوم الإنسانية نفسها تحت سطوة العلوم التجريبية ونتائجها اليقينية وقوانينها الصارمة مما أدى إلى ظهور علم التاريخ وعلم الاجتماع واستخدام مبادئ العلوم التجريبية في ميادين العلوم الإنسانية في الإحصاء والتشريح والمقارنة..

لقد تأثرت العلوم الإنسانية والمنهج التاريخ خاصة بكتابين مهمين : كتاب مبادئ الجيولوجيا لتشالز لايل1834، الذي كان له أثر على المنهج التاريخي خاصة في تتبع المراحل الأدبية والطبقات الأدبية وتحديد خصائصها وأنواعها، وكتاب تشارلز دارون أصل الأنواع 1859، الذي أثر تأثيرا مباشرا في الدراسات النقدية وفي المنهج التاريخ حيث استثمره فرديناند برونتيار في تحديد الأجناس الأدبية على اعتبار أن الأجناس الأدبية مثل النبات او الكائنات الحية تنشأ تنمو وتكبر ثم تموت.

* **الفلسفة الوضعية**

تعد الفلسفة الوضعية Positivismأو النزعة الوضعية أحد أهم مظاهر تأثر العلوم الإنسانية بالعلوم الطبيعية، وقد استثمرها أوغست كونت في تأسيس علم الاجتماع، حيث لا تعترف الفلسفة الوضعية إلا بالمعرفة المبنية على الواقع والتجربة مستثنية بذلك التفسير اللاهوتي أو الميتافيزيقي الذي يقوم على السببية المتعالية، ويمكن اعتبار العلوم التجريبية هي المثل الأعلى لليقين، ومن هنا أصبح التفسير الوضعي المبني على القانون هو الأساس الذي تبنى عليه العلوم منها أيضا العلوم الإنسانية، وبذلك أصبح الاهتمام بالواقع المعيش وبحياة الأديب وعصره باعتبارها وقائع ملموسة تسمح بتفسير الأدب غاية المنهج التاريخي عند تين وبيف وغوستاف لانسون، وبذلك استثنى هذا المنهج المعايير القديمة كالتذوق الشخصي والانطباع والمعيارية باعتبار أنها ليست علمية وذاتية واعتدوا أكثر بالقوانين التي تحكم الظاهرة، فرأوا بأن الأنواع الأدبية تحكمها قوانين ثابتة وحتمية أفرزتها الظروف الاجتماعية والتاريخة، وقد امتد أثر الوضعية إلى اللسانيات والبنيوية فيما بعد، وقد اشتهرت الوضعية – بالإضافة إلى أوغست كونت- عند توماس مور وبرتراند راسل وفيتغنشتاين Wittgenstein فيما يعرف بالوضعية المنطقية أو الوضعية الجديدة خاصة ما بين الحربين العالميتين.